

المحاضرة الخامسة والعشرون

المبحث الخامس

المناخ والعمليات العسكرية

هناك شواهد تاريخية عديدة تفسر استخدام عناصر المناخ لكسب معركة ما سواء عن طريق الهجوم أو الدفاع . ومن هذه الشواهد ما يرجع الى عهد الرسول العربي صلى الله عليه وسلم في معركة بدر وسيطرة الرسول صلى الله عليه وسلم على آبار الماء ليترك جيش قريش يعاني من الجفاف . منها ما يعود الى تراجع نابليون بونابرت عام 1812 عند اجتياح الاتحاد السوفيتي بسبب موجات البرد والتلوج . ومنها ما يعود ايضا الى نزول الحلفاء في نورماندي في يوم عاصف هائج لمباغطة الالمان الذين كانوا يحتلون فرنسا .

هذه الشواهد تدلل ان المناخ يوفر عنصر المباغطة للمهاجم والذي قد يحسم معركة كاملة . لذلك عند امتحان العلاقة بين العناصر المناخية والعمليات العسكرية لابد من النظر في الامور الاتية:

١ . هل المناخ عاملا في خلق المواقع الاستراتيجية.

٢ . هل للمناخ علاقة في عمليات السوق العسكري.

٣ . دور المناخ في التجهيزات والنقل.

ان الموقع الاستراتيجي هو الموقع الذي يوفر قدرة للهجوم والدفاع بنفس الدرجة . وعليه تعد البيئات المناخية المتطرفة الثلاث وهي المتجمدة والاستوائية والصحراوية اكثر البيئات في القيمة الاستراتيجية؛ لأن هذه المناخات الثلاث يصعب اقتحامها بسهولة وتمنع عنصر المباغطة او المفاجأة فيها؛ لأن النوع الاول وهو المتجمدة تمنع النقل السريع والبيئة الثانية الاستوائية بسبب غاباتها وادغالها لا تسمح بالانتشار والتنقل السريع ايضا والصحراوية مكشوفة ومتغيرة المعالم لا تسمح بالغزو السريع.

هذا المنطق قد يصح من وجهة نظر هجوم صنف المشاة والدروع ولا يصح مع صنف القوة الجوية . لان الموقع ذو المناخ المتجمد يمنع المشاة والدروع من التقدم ولكنه لا يعيق المظليين ولا حتى هبوط الطائرات واستخدام الجليد كمدراج للهبوط كما ان تفجير القنابل فيه قد يؤدي الى انهيار واسع في الموقع الثلجي . وكذلك بالنسبة الى البيئة الاستوائية فهي صعبة الاقتحام البري ولكن سهلة الضرب بالطيران لقابليتها على الاشتعال وانتشار المواد الكيميائية . والبيئة الصحراوية سهلة من سلاح الطيران لانها مكشوفة كما ان ارتفاع درجات الحرارة فيها والاشعاع الشمسي يساعد على انتشار قوة التفجير وتصعيد قوته التدميرية . كما ان ضرب تجهيزات الماء قد يضع القوة العسكرية في الصحراء في موقع ضعيف وتغير معالم الطرق نتيجة الحركة للرياح

والرمال يضع القوة العسكرية الصحراوية في الموقع صعب في تنقلها ويقلل من عملية مخادعة العدو .

اما بالنسبة الى السلاح البحري القوة البحرية فتشكل المواقع ذات المناخ المتجمد لفترة ما حواجز مواقع النوع لهذا النوع من القوة العسكرية في ذلك الوقت .

وكثيراً ما اضعف تجمد المحيط المتجمد الشمالي وبحر البلطيق وبحار العروض العليا وخلصها حركة الاسطول الروسي وابعده معظم الوقت الى البحار الدافئة في الجنوب وهذا يعرضه الى ان يكون في متناول يد الامريكى بدرجة اكبر , وقد يشكل تجمد المياه لفترة محدودة شتاءً حول الاتحاد السوفيتي حزاماً يعرقل اختراق القوة البحرية الامريكية الا انه في الوقت نفسه هذا الحزام القوة البحرية السوفيتية من استخدام اراضي الاتحاد السوفيتي ظهيراً لها .

يؤدي المناخ دوراً كبيراً في تصعيد العمليات العسكرية بين القوة المتصارعة , فمثلاً الضباب يكون سلاحاً ذا حدين للمهاجم والمدافع , فالمهاجم يستخدم الضباب حاجزاً يقلل ويحد من كشف تقدمه خاصة بالنسبة الى قوة رجال الصاعقة والوقت نفسه يستخدم المدافع الضباب في التحرك في مواضعه اسلم واعادة تنظيمها وتجهيزها كما يوفر فرصة لرجال الرصد من التقدم اكثر نحو العدو .

كذلك يستخدم الضباب سلاح الطيران في مهاجمة قواعد ومواقع العدو فهي محدودة تؤثر في الرؤية من الارض اكبر من الرؤية من السماء .

والرياح لها دورها الفعال في انتشار مفعول الاسلحة الكيماوية اذا ما احسن تصويب سلاح المدفعية وما تعمله من انحراف على قذائفها وتؤثر الرياح ايضاً في الاساطيل البحرية وعرقلة عمليات الانزال على الشواطئ , وهذا له ناحيتان ايضاً فالمدافع عن الساحل يكتسب قوة مدعومة من الرياح كما يشكل عنصراً للمباغته من قبل المهاجم على اعتبار ان قوة الساحل لا تتوقع انزالاً على الساحل في يوم عاصف وهذه الحقيقة استخدمها سلاح الغواصات والبوارج الالمانية في هجومهم على مضيق دوفر في يوم عاصف هائج الموج ففاجأوا فيه الحلفاء .

وتؤثر الحرارة ايضاً في فاعلية قتال الجندي في انخفاضها وارتفاعها فانخفاض الحرارة دون الصفر لفترة طويلة تؤدي الى اصابة القدم بالتجمد التي كثيراً ما يتعرض لها العسكريون في المناطق الثلجية .

وكذلك تؤثر الامطار في العمليات العسكرية خاصة سلاح الدروع وبالطبع يتوقف ذلك ايضاً على نوعية التربة , واكثر انواع التربة تأثراً هي التربة التي ترتفع فيها نسبة الاملاح . ان هذه الحقيقة كانت احد العوامل المهمة التي دفعت القيادة في العراق الى تحديد شهر نيسان 1988 / لتحرير مدينة الفاو - مدينة الفداء وبوابة النصر العظيم - وذلك لان مجموع المطر الساقط في نيسان لا يتجاوز اكثر من (9) ملم سنوياً في معدله مقارنة مع 21.4 ملم لشهر آذار و 34.2

مُ لشهر كانون الثاني فضلا عن ان هذا الشهر يمثل اعتدالا حراريا بمعدل 25 مُ مقارنة مع 19 مُ
لشهر اذار و 13 مُ لشهر كانون الثاني و 30.9 مُ لشهر مايس